في بعضه قضى ما مضى والدليل عليه ان السبب قد وجد وهو الشهر والاهلية
بالذمة لان الاهلية معنى يصير الشخص بها اهلا للوجوب له وعليه وبه فارق البهايم
وهو قايم بعد الجنون الا يرى انه يلزمه ضمان الاتلاف وصدقة الفطرة ونفقة
المحارم ويحل بهذه الحقوق الذمة فان قيل فعلى هذا السبب والاهلية واجدا في
المستوعب مع انه لم يومر بقضايه فاى فايدة في تخصيصه قال صاحب الهداية
الجواب ان في الوجوب فايدة وهو صيرورة الصوم مطلوبا على وجه لا يحرج في ادايه
بخلاف المستوعب لانه يحرج في الاداء فظهر من هذا ان ابا حنيفة لم يحكم بجنون من لم
يستوعب الشهر بالنسبة الى صوم ذلك الشهر فلا مخالفة للحديث انتهى واقول
الجنون فنون منها تكلف اصلاح كلام ابي حنيفة المشتمل على فنون من الجنون
ولنعم ما قال ابن حزم من ان اقول ابي حنيفة هذا في غاية الفساد لانه دعوى بلا برهان
ولم يتبع نصا ولا قياسا لانه راى على من افاق في شيء من رمضان من جنونه قضاء
الشهر كله وهو لا يراه على من بلغ او اسلم حينيذ وقال بعض المالكين المجنون بمنزلة
الحايض وهذا الكلام يغني ذكره عن تكلف ابطاله ولا ندرى فيما يشبه المجنون الحايض
انتهى واما ما ذكره الناصب من الدليل فتوجه عليه السوال الذي ذكره ولا يندفع بالجواب
المذكور في الهداية بان الفرق بين قضاء كل الشهر وبعضه بلزوم الحرج في الاول دون
الثاني انما يتم اذا كان ذلك البعض الذي وقع فيه الجنون والافاقة مثل يوم او يومين
واما اذا كان اكثر الشهر كتسعة وعشرين يوما منه مثلا فالفرق بين الكل وهذا
البعض في ذلك تكلف بل تحكم كما لا يخفى قال المصنف رفع الله درجته
ذهبت الامامية الى انه لا يصح الاعتكاف الا بصوم وقال الشافعي يصح بدونه
وقد خالف في ذلك قوله صلعم لا اعتكاف الا بصوم انتهى وقال الناصب
خفضه الله اقول مذهب الشافعي ان الصوم ليس شرطا للاعتكاف فان
اعتكف ولبث في المسجد قدر اسم عكوف صح وان لم يكن صايما والدليل على صحة
الاعتكاف بدون الصوم ما روى البخاري ومسلم والنسائي والترمذي في صحاحهم
عن عمر بن الخطاب انه سال رسول الله صلعم قال كنت نذرت في الجاهلية ان
اعتكف ليلة في المسجد الحرام قال فاوف بنذرك وهذا يدل على صحة الاعتكاف
بالليل ولا يكون الصوم بالليل وما رواه من الحديث فهو من كلام عايشة وهو موقوف
ولا يعارض المتصل انتهى واقول يجوز ان يكون المراد من الاعتكاف
بالليل في حديث البخاري واقرانه اعتكافا تبعا للنهار لان الليلة قد يطلق ويراد
النهار معها كما يقال اقمنا ليلتين او ثلثا ويراد الليل والنهار ويكون وجه تخصيص
الليل بالذكر كون العبادة فيها ابعد عن الريا واجمع للخاطر عن الوساوس الى غير ذلك
واما ما ذكره من ان رواه المصنف من حديث عايشة موقوف فهو دليل على عدم وقوفه

فان ابن

فان ابن قدامة قد رواها متصلا الى عايشة وروى من طريق عبد الرزاق عن سفين
الثوري عن حبيب ابن ابي ثابت عن عطا عن عايشة قالت من اعتكف فعليه
الصوم وكذا روى باسناده الى عطا عن ابن عباس وابن عمر انهما قالا لا جميعا
لا اعتكاف الا بصوم الحديث ثم اقول يدل على فساد رواية البخاري اشتمالها
على صحة نذر الكافر وعلى اضطرابها اختلافها ومخالفتها لعدة احاديث مروية في
جامع الاصول معناها ان عمر نذر في الجاهلية اعتكاف يوم في المسجد الحرام ولما رواه
ابن حزم في معناه عن ابن عمر حيث قال روينا من طريق ابي داود نا احمد بن ابراهيم
نا ابو داود الطيالسي نا عبد الله بن بديل عن عمرو بن دينار عن ابن عمر قال ان عمر
جعل عليه ان يعتكف في الجاهلية ليلة او يوما عند الكعبة فسال النبي صلعم فقال النبي
اعتكف فصم انتهى فان في هذه الرواية قد وقع الترديد بين اليوم والليلة كما لا يخفى
نعم قال ابن حزم بعد نقله ذلك ان هذا خبر لا يصح لان عبد الله بن بديل مجهول
انتهى واقول حكمه بعدم صحة الخبر سقيم وتعليله لذلك بجهالة عبد الله بن بديل تجاهل
ظاهر وتجاهل ونصب باهر وانما دعاه الى ذلك كون عبد الله من خلص اصحاب
امير المومنين عم والذين جاهدوا معه في حرب معوية الباغي امام ابن حزم والا فظاهر
ان المراد عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي الذي ذكر في كتاب الاستيعاب
وكتاب الاصابة وكتاب اسد الغابة في معرفة الصحابة في عداد اكابر الصحابة
ولم يسمع في الصحابة والتابعين عبد الله بن بديل سواه ولهذا لا ينصرف ذهن من
له اطلاع على احوال السلف عند سماع ذلك الا اليه قال صاحب الاستيعاب
قد اسلم عبد الله مع ابيه بديل قبل فتح مكة وكان سيد خزاعة وهم عيبة رسول الله صلعم
وصاحب سره وقد شهد عبد الله مع النبي صلعم غزاة حنين وطايف وتبوك
وكان له قدر وسيادة تامة ثم استشهد في حرب صفين مع اخيه عبد الرحمن وكان
في ذلك اليوم اميرا على رجالة عسكر امير المومنين عم وكان من اكابر اصحابه وروى عن الشعبي
انه كان على عبد الله في حرب صفين درعان وسيفان يضرب اهل الشام بالسيف
ويقول شعرا شعر لم يبق الا النصر والتوكل ؞ ثم التمشي في الرعيل الاول
مشي الجمال في الحياض المنهل ؞ والله يقضي ما يشاء ويفعل ؞ وهكذا كان يثخن من
قبل الاعداء ويشق الصفوف حتى وصل الى معوية فدخل عليه وابعده عن موضعه
وفرق اصحابه الذين كانوا حوله فهجموا على دفعه بالسيف والنصل والحجارة حتى
صار شهيدا ولما نظر معوية الى شمايله اللايحة منها اثار السيادة والنجابة قال
كان هذا فحل القوم اللهم اظفرني على الاشتر واشعث بن قيس فانه ليس
في عسكر على مثل هذا الرجل غيرهما وروى عن زيد بن وهب الجهني ان عبد الله
بن بديل قام يوما بصفين في اصحابه فخطب فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلعم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1